الصفحات: 153-178

المجلد13، العدد2، ديسمبر 2024
Volume 13, Issue 2, Dec 2024
The Scientific Journal of the Faculty of Education

مدرسة التفسير بالشام
(دراسة استقرائية تحليلية)

Interpretation School in the Levant (Alsham Region): An Inductive and Analytical Study

Mohammed Ali Mansour Farhan محمد بن علي بن منصور فرحان

أستاذ التفسير المساعد - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

Assistant Professor of Interpretation, Department of Qur'an and Sunnah, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

mafarhan@uqu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2024/10/02 تاريخ القبول: 2024/10/26 تاريخ النشر: 2024/12/10

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان نشأة التفسير، ومفهوم مدارس التفسير، ومعرفة أبرز المفسرين في بلاد الشام، وجهود علماء الشام في التفسير، وماهية المناهج التفسيرية المنتشرة في بلاد الشام، ومعرفة عوامل ازدهار وضعف مدرسة التفسير في بلاد الشام. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج طبقا لتلك الأهداف ومنها: معرفة نشأة التفسير منذ عهد النبي -ﷺ-، ثم الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين، والتوصل إلى معرفة مفهوم مدارس التفسير باعتباراتها المختلفة المكانية، والزمانية، والمنهجية والإشارة إلى تفاصيل بعض ذلك أثناء البحث والدراسة، والتعرف على أبرز المفسرين في بلاد الشام والترجمة لهم، والوقوف على جهودهم في علم التفسير وعلوم القرآن، وبيان ما يتعلق بتعدد المناهج التفسيرية في بلاد الشام، والوقوف على عوامل ازدهار مدرسة التفسير في بلاد الشام من الناحية السياسية والاقتصادية والعلمية، وكذلك الوقوف على عوامل ضعف مدرسة التفسير ببلاد الشام، وهي ذاتها أسباب سقوط الدولة العباسية .

الكلمات المفتاحية: مدارس التفسير، مدرسة الشام، مناهج المفسرين

Abstract

This study aims to explore the origins of Quranic interpretation, the concept of interpretation schools, and knowing the most prominent interpreters in the Levant. It examines the efforts of Levantine scholars in Quranic interpretation, the interpretative methods common in the region, and the factors contributing to the growth and decline of the interpretation school in the Levant. The study reached several findings aligned with these objectives, including understanding the origins of interpretation from the time of the Prophet (peace be upon him), the Companions, may Allah be pleased with them, and their followers. It further clarifies the concept of interpretation schools from spatial, temporal, and methodological perspectives, providing details on these aspects. Additionally, it identifies prominent interpreters in the Levant and their contributions to Quranic sciences, discusses the variety of interpretive methods in the region, and explores political, economic, and scientific factors that fostered the growth of interpretation schools in the Levant. The study also highlights factors contributing to the decline of these schools, which are like the causes that led to the fall of the Abbasid state. May Allah bring safety and well-being to all Muslim countries.

Keywords: interpretation schools, the Levant (Alsham Region), interpreters' methods

فرحان م. ب. ع. ب. م. (2024). مدرسة التفسير بالشام (دراسة استقرائية تحليلية .(*المجلة العلمية لكلية التربيه جامعة ذمار*. 13(2)، 153-178.

DOI:https://doi.org/10.60037/edu.v13i(2).2294

المقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على البشير النذير الهادي إلى صراط المستقيم محمد بن عبد الله -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فإن العلم الشرعي هو أسمى ما يفني فيه الإنسان عمره؛ وذلك لأنه علم ينفع ويفيد صاحبه في الدارين إذا كان مخلصًا لله في تحصيله وتبليغه للناس، فقد أراد الله تعالى الخير لهذه الفئة من البشر إذ يقول النبي -ﷺ-: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين..."، [1] وعلم التفسير من أشرف العلوم؛ وذلك لأن شرفه مستمد من شرف كتاب الله -عز وجل- فقام كثير من العلماء بتفسير القرآن الكريم من لدن رسول الله -ﷺ- إلى يومنا هذا.

وقد وضع المفسرون تراثًا كبيرًا وضخمًا في تفسير كتاب الله تعالى، وقد أدلوا جميعًا بما أفاضت به قرائحهم وأفهامهم، فمنهم من فسر القرآن بالمأثور، ومنهم من فسره بالرأي والاجتهاد، ومنهم من اهتم ببيان وجه إعجازه البلاغي، ومنهم من اهتم ببيان إعرابه، وهناك من التزم ببيان الجانب الفقهي، وآخر اهتم بإبراز النواحي الفكرية، والعلمية، ثم ظهر من اهتم بمقاصده، والحق أن كل منهج من هذه المناهج التفسيرية يُعد مدرسة من مدارس التفسير، فالمدارس التفسيرية تبنى على عامل مشترك بين المفسرين، مثل: مدرسة التفسير بالرأي، مدرسة التفسير الفقهي، أو التفسير الإرشادي، أو التفسير البلاغي، أو المقاصدي.

أما تقسيم المدارس التفسيرية تقسيمًا جغرافيًا كمدرسة الشام، أو بلاد المغرب، أو الأندلس فيقتضي التنوع في المناهج لأرباب المدرسة الواحدة، لأن كل نطاق جغرافي نجد فيه من التزم تفسير القرآن بالمأثور، أو الرأي والاجتهاد، أو الفقه، أو بيان أوجه إعجازه وهكذا، وضبط المدارس التفسيرية على أساس المناهج أو المواقع الجغرافية أمر يحتاج إلى جهد كبير وإلى الكثير من الدراسات.

وإلى هذا قد أشار بعض الباحثين في دراستهم عن المدارس التفسيرية فقال: إن التراث التفسيري هائل السعة، وضبط مختلف مدارسه لا يسعنا القيام به، إذ يحتاج النهوض به إلى دراسات كثيرة مطولة، ولكن غاية ما نريد تقديمه إبراز خارطة تطبيقية أولية لمدارس التفسير، تتبين من خلالها صورة التنزيل العملي التطبيقي للمسار المنهجي لكل مدرسة؛ وذلك لضبط المدارس التفسيرية للمفسرين، كما تكون هذه الخارطة بمثابة فاتحة لدراسات أخرى في هذا الباب تحاول أن تبني تلك المدارس وتتوسع في الحديث عنها والكلام عليها من جوانب متعددة.[2].

ومن أشهر المدارس التفسيرية مدرسة الشام وقد برع فيها الكثير من المفسرين لكتاب الله تعالى، وتعد كتبهم مصادر مهمة من مصادر التفسير، وتجلت جهودهم إما بالتركيز على مفردات القرآن، وتأويل مشكله، وبيان قراءاته، أو التركيز على جمع الآثار، وتحقيق الأخبار، أو التركيز على نحوه، وبلاغته، أو أحكامه الفقهية المستمدة من القرآن والسنة [3] ولذلك كان هذا البحث **"مدرسة التفسير بالشام:**

مناهجها، وعلماؤها، وعوامل ازدهارها وضعفها"، لمعرفة المناهج التفسيرية لهذه المدرسة، وأبرز علمائها، وعوامل ازدهارها، وضعفها.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث في قواعد البيانات كتابا أو بحثا يتحدث عن مدرسة التفسير بالشام، وإن كانت هناك بحوث تناولت مدرسة الشام في حقبة زمنية محددة، أو تكلمت عن مدارس التفسير عموما لكن لم تتطرق إلى مدرسة التفسير بالشام، ومن هذه الدراسات:

1-"مدارس التفسير وأثرها على مناهج المفسرين"، للباحث: عبد الله نور الدائم الصديق، رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1429هـ - 2008م: تحدثت بإسهاب عن مدارس التفسير بمكة والمدينة والكوفة ومناهجها، ولم يتطرق إلى الحديث عن مدرسة التفسير بالشام.

2-"التفسير ومدارسه"، لمحمد البشير بن جديدية، بحث منشور بمجلة في رحاب الزيتونة، الصادرة عن جمعية قدماء جامع الزيتونة وأحبائه، تونس، العدد الخامس، 1439هـ-2017م: تحدث عن مفهوم التفسير وضوابطه ومدارس التفسير، وهي مدرسة مكة والعراق والمدينة، ولم يتطرق كسابقه إلى مدرسة الشام.

3-"مدارس التفسير وأثرها في اختلاف المفسرين"، للدكتور علي محمد محمود، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الصادرة عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية بالسودان، العدد الحادي والأربعين، 1440هـ-2018م: تكلم عن نشأة مدارس التفسير باختصار وأطال في مميزات تفسير ابن عباس وأسباب تفوق مدرسة مكة، ثم عقد مبحثا لاختلاف المفسرين تطبيقا على سورة النجم، وليس فيه شيء من ذكر مدرسة التفسير بالشام.

4-التفسير في بلاد الشام في القرن الرابع عشر - عرضًا ودراسة، لصالح بن محمد الجهني، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن الكريم وعلومه، الرياض، 1410هـ-1990م: وقد تحدث عن التفسير في الشام في حقبة معينة كما هو واضح من الاسم، وبحثي فيما قبل ذلك.

5-التفسير والمفسرون في بلاد الشام في القرن (8) هـ، عبد الجواد سالم عثمان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد الثامن، 2010م: هو تراجم لعلماء التفسير في القرن الثامن ببلاد الشام وبيان ما طبع من تفاسيرهم وما زال مخطوطا.

أهداف الدراسة:

1. بيان نشأة التفسير.
2. بيان مفهوم مدارس التفسير.

3. معرفة أبرز المفسرين في بلاد الشام.
4. بيان جهود علماء الشام في التفسير.
5. توضيح المناهج التفسيرية المنتشرة في بلاد الشام.
6. معرفة عوامل ازدهار وضعف مدرسة التفسير في بلاد الشام.

أسئلة الدراسة:

1. ما مراحل نشأة التفسير؟
2. ما مفهوم مدارس التفسير؟
3. من أشهر المفسرين في بلاد الشام؟
4. ما جهود علماء الشام في التفسير؟
5. ما المناهج التفسيرية المنتشرة في بلاد الشام؟
6. ما عوامل ازدهار وضعف مدرسة التفسير في بلاد الشام؟

منهج الدراسة: المنهج الاستقرائي وهو المنهج المستخدم في مثل هذه الدراسات؛ وذلك لتتبع أبرز العلماء، وجهودهم ومناهجهم في التفسير، ويعرف هذا المنهج بأنه: "عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية"[4] كما تتبعت الدراسة بالمنهج التحليلي؛ وذلك لاستنباط الخصائص المميزة لمدرسة الشام التفسيرية من خلال مؤلفاتهم العلمية، ويعرف هذا المنهج بأنه: "منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكر والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص"[5].

خطة البحث:

المبحث الأول: نشأة التفسير وبيان مفهوم مدارس التفسير.

المطلب الأول: نشأة التفسير.

المطلب الثاني: مفهوم مدارس التفسير.

المبحث الثاني: التفسير في بلاد الشام.

المطلب الأول: أبرز المفسرين في بلاد الشام.

المطلب الثاني: المناهج التفسيرية في بلاد الشام.

المبحث الثالث: عوامل ازدهار وضعف مدرسة التفسير ببلاد الشام.

المطلب الأول: عوامل ازدهار مدرسة التفسير في بلاد الشام.

المطلب الثاني: عوامل ضعف مدرسة التفسير ببلاد الشام.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: نشأة التفسير، ومفهوم مدارس التفسير.

المطلب الأول: نشأة التفسير:

أولًا: التفسير في عهد النبي -ﷺ-: بدأت العناية بالتفسير منذ بداية العهد النبوي الميمون، فكان رسول الله - ﷺ – المفسر الأول لكتاب الله تعالى، وأعلم أهل الأرض بكتاب ربه العليم الحكيم، إذ كان يفسر لصحابته الكرام ما شاء الله له أن يفسر، وقد كان –عليه السلام- مصدرا لتفسير وبيان القرآن (6).

فكان رَسُول اللهِ .صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم .المرجع في توضيح وتفسير ما استغلق منه ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [7]، فضلاً عن كون سنته الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم لذلك يقول .صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : **((أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلا لا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وَلا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ، وَلا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ))** [8].

ثانيًا: التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: وفي عصر الصحابة الكرام، اعتمدوا في التفسير على ما أثر عن النبي –ﷺ – في التفسير، واجتهدوا فيما لم ينقل إليهم أثر في بيانه، وكانوا على تفاوت في الفهم بحسب معرفتهم للغة العربية ومعرفة مناحي العرب في القول، وقد كانوا على خلاف في مسألة التفسير بالرأي، فمنهم المتحرج الممتنع، ومنهم من رأى في ذلك مزيد إيضاح وتقديما لما هو جديد لا ينافي قواعد التفسير، لا سيّما حاجة الناس للتفسير وفهم القرآن متجدّدة، لا تقف عند حدّ أو نهاية.

وكان عصر الصحابة- عليهم رضوان الله – عصر النقاء في فهم وإدراك معاني التنزيل، ولم يكن هناك نقل عن الإسرائيليات على عمومها وعواهنها، بل كان هناك تحرج شديد وحيطة كبيرة إزائها [9].

وقد اتخذ التفسير في هذه المرحلة شكل الحديث، بل كان جزءا منه وفرعا من فروعه، وكانت مسائل التفسير تروى منثورة لآيات متفرقة كما كان الشأن في رواية الحديث، فحديث صلاة إلى جانب تفسير آية من القرآن إلى جانب حديث جهاد ... وهكذا [10].

يقول السيوطي .رَحِمَهُ اللهُ: "اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير .رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً، وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم" [11].

ويضيف قائلاً " وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير: كأنس، وأبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وأبي موسى الأشعري، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب " [12].

ويرتب الدكتور الذهبي الصحابة .رَضِيَ اللهُ عَنْهُم .على حسب كثرة الرواية عنهم في التفسير، فيقول: " أولهم عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم علىّ بن أبي طالب، ثم أُبَىّ بن كعب .رَضِيَ اللهُ عَنْهُم .[13]"

رابعًا: التفسير في عهد التابعين: في مرحلة عهد التابعين فقد أخذوا عن الصحابة الكرام، فكان ثمة مدارس للتفسير متنوعة، قام بتأسيسها الصحابة الذين انتشروا في الآفاق، وأشهر هذه المدارس مدرسة ابن عباس – ﷺ – في مكة، ومن تلاميذها مجاهد وعكرمة مولى ابن عباس وطاووس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح، ومدرسة أبي بن كعب في المدينة، ومن تلاميذها زيد بن أسلم وأبو العالية ومحمد بن كعب، ومدرسة ابن مسعود في العراق، ومن تلاميذها علقمة بن قيس والأسود بن يزيد وعامر الشعبي والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي.

وقد كان لكل مدرسة شيوخها وتلاميذها - كما تقدم - وخصائصها ومميزاتها ومقوماتها التي انفردت بها عن غيرها، مع اتفاقها جميعا في الطابع العام وهو الرواية. وكان التابعون –رحمهم الله – يسيرون على خطى الصحابة، وينهجون نهجهم في التفسير مع وجود بعض الفوارق بين العهدين، حيث اتسعت رواية الإسرائيليات لدخول كثير من أهل الكتاب في الإسلام، وكثرت الاختلافات والأقوال في تفسيرهم للآية الواحدة، واتسع نطاق التفسير لمقتضيات لم تكن في الفترة السابقة، لدخول الناس في دين الله، ولوجود أصحاب النزعات والفلسفات القديمة، فكانت الحاجة ماسّة لأن يُبيَّن لهم ما لم يتم بيانه من قبل، فاتسع بهذا مجال التفسير عمقا ومساحة [14].

وفي هذا العصر أيضا ظهرت نواة الخلاف المذهبي، فكانت بعض النزعات العقلية واضحة عند بعض التابعين أمثال مجاهد وقتادة، إلا أن الطابع الذي احتفظ به التفسير كان طابع التلقي والرواية، ولكن غلب عليه طابع الاختصاص، حيث كان أهل كل عصر يتلقون روايات التفسير عن إمام عصرهم بوجه خاص، وقد كان مصدر التفسير في هذا العصر: القرآن الكريم، وتفسير النبي – عليه السلام -، وتفسير الصحابة – رضوان الله عليهم -، وما أُخذ عن أهل الكتاب، ولم تظهر في هذا العهد مؤلفات في هذا الفن [15].

خامسًا: مرحلة التدوين: وهي مرحلة تدوين الحديث النبوي مبوّبا، فصار التفسير بابًا من أبواب الحديث، حيث نشط في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله -، فكانت الرواية بالإسناد، وكان التفسير الذي يروى بعضه مرفوعا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام -، وبعضه موقوفا على الصحابة، ومقطوعا على التابعين، وفي هذه المرحلة اتسعت الرواية عن مسلمة أهل الكتاب، وكثرت الروايات الإسرائيلية، كما اتسع التفسير بالرأي [16].

ثم جاءت بعد ذلك خطوة متقدمة، انفصل بها التفسير عن الحديث، فأصبح علما قائما بذاته، ووُضِع تفسير لكل آية من آيات القرآن، ورُتِّبَ ذلك على حسب ترتيب المصحف الشريف، تم ذلك على أيدي

طائفة من العلماء الأفاضل، منهم: **ابن ماجه المتوفى سنة 273هـ، و ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ، و أبو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة 318هـ و ابن أبي حاتم المتوفى سنة 327هـ**، وغيرهم من الأئمة الكبار [17].

وهذه التفاسير كلها مروية بالإسناد إلى رسول الله – ﷺ – وإلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومعظم هذه التفاسير كان يُعنى بالمأثور، باستثناء تفسير الإمام الطبري، فإنه كان يذكر في تفسيره الأقوال ثم يوجهها ويرجح بعضها على بعض، ويضيف إليها الأحاديث والاستنباطات في الأحكام الشرعية وغيرها من علوم التفسير، وفي هذه المرحلة تم تدوين التفسير على أنه باب مستقل، ولكن بطريقة أهل الحديث [18].

ولم يقف التفسير عند هذه الخطوة، بل تجاوزها ليزداد توسعا عن النطاق السابق، فاختُصرت الأسانيد، ونقلت الأقوال المأثورة عن المفسرين دون أن ينسب إليهم ما قالوه، فدخل الوضع في التفسير، والتبس الصحيح بالعليل، وأصبح من ينظر في هذه الكتب يظنّ أن كل ما فيها صحيح، فنقله كثير من المتأخرين في تفاسيرهم، ونقلوا ما جاء في هذه الكتب من إسرائيليات على أنها من التفسير، وكان ذلك هو مبدأ خطر الوضع والإسرائيليات [19].

المطلب الثاني: مفهوم مدارس التفسير.

المدارس التفسيرية: مجموعة من العلماء والمصنفات جمعهم عامل مشترك بينهم، وهذا العامل قد يتعلق بالزمان أو المكان أو المنهج التفسيري. فمثلًا:

1- مدارس تفسيرية يربطها عامل الزمن: كالمفسرين في القرن الأول أو القرن السادس أو المعاصرين وهكذا.

2- مدارس تفسيرية يربطها عامل المكان: كمدرسة التفسير في المدينة، أو العراق، أو مدرسة الشام، أو مدرسة المغرب، أو الأندلس.

3- مدارس تفسيرية يربطها عامل المنهج التفسيري مثل: مدرسة التفسير بالمأثور، أو بالرأي، أو مدرسة التفسير الفقهي، أو التفسير الإشاري، أو التفسير البلاغي، أو المقاصدي الخ.

وفي هذا البحث سيقوم التقسيم فيه على العامل المكاني وذلك يقتضي التنوع في المناهج لأرباب المدرسة الواحدة، لأن كل نطاق جغرافي نجد فيه تنوع فمنهم من التزم تفسير القرآن بالمأثور، أو بالرأي والاجتهاد، أو بالفقه، أو ببيان أوجه إعجازه وهكذا، وهذا ما سنبينه في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

أولًا: مدرسة التفسير في مكة المكرمة: برز في هذه المدرسة بمكة المكرمة عدد من العلماء والمفسرين ومن هؤلاء المفسرين ما يأتي:

1-الإمام سعيد بن جبير. رَحِمَهُ اللهُ: هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم. كوفي. من كبار التابعين. روى عن أبيه وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن المغفل وغيرهم من الصحابة وروى عنه يعلى بن مسلم، وأبو الزبير، وعمرو بن دينار وغيرهم، وخرج على الأمويين مع ابن الأشعث؛ فظفر به

الحجاج فقتله صبرا. وثقه ابن حبان وأبو القاسم الطبري وغيرهم، وتوفي (95هـ) [20].

2. **الإمام مجاهد. رَحِمَهُ اللهُ:** مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب، أبو الحجاج، المكي، ولد في خلافة عمر سنة (21هـ)، لزم ابن عباس مدة طويلة، وروى عن جماعة من الصحابة، وكان فقيها، عابدا، ورعا، متقنا، قارئا، عالما بالتفسير، وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة، مات بمكة وهو ساجد سنة (103هـ). [21].

3. **عكرمة. رَحِمَهُ اللهُ:** هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، أصله من البربر، كان لحصين بن الحر العنبري، فوهبه لابن عباس -ﷺ-، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، حدث عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري -رضي الله عنهم-، وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، توفي في سنة سبع ومائة [22].

4. **طاووس. رَحِمَهُ اللهُ:** طاووس بن كيسان الفارسي الفقيه، القدوة، عالم اليمن، أبو عبد الرحمنِ الفارِسي، ثم اليمني، الجندي، الحافظ. ولازم ابن عباس مدة، وهو معدود في كبراء أصحابِه. وقال محمد بن عمر الواقدي، ويحيى القطان، والهيثم، وغيرهم: مات طاووس سنة ست ومائَة.ويقال: كانت وفاته يوم التروِية، من ذي الحجة، وصلى عليه الخلِيفة هشام بن عبد الملك، اتفق له ذلك، ثم بعد أيامٍ اتفق له الصلاة بِالمدينة على سالمِ بنِ عبد الله. روى له الجماعة. [23].

5. **عطاء. رَحِمَهُ اللهُ:** هو عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي، الفهري، أبو محمد المكي مولى آل أبي خثيم، عامل عمر بن الخطاب على مكة، ويقال: مولى بني جمح. ولد في خلافة عثمان بن عفان، ويقال: إنه من مولدي الجند ونشأ بمكة، وانتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد في زمانهما، وأكثر ذلك إلى عطاء، سمع جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وخلقاً كثيراً من الصحابة، وروى عنه: عمرو بن دينار، والزهري، وقتادة، ومالك بن دينار، والأعمش، والأوزاعي، وخلق كثير، توفي سنة (114هـ). [24].

ثانيًا: مدرسة المدينة المنورة: كان بالمدينة وهي ما هي مهبط الوحيين عدد كبير من أصحاب النبي ﷺ ومن جاء بعدهم من التابعين وكان بها الرواية والأثر فظهر بها عدد من المفسرين وتأثر بهم من بعدهم عدد من المفسرين ومن بينهم ما يأتي:

1. **أبو العالية. رَحِمَهُ اللهُ:** هو: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أحد الأعلام. كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي -ﷺ- وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه ومات سنة (90هـ). [25].

2. **محمد بن كعب القرظي. رَحِمَهُ اللهُ:** محمد بن كعب القُرَظِي: هو محمد بن كعب بن سليم، وقيل ابن حيان بن سليم بن أسد القرظي، أبو حمزة وقيل أبو عبد الله، المدني سكن الكوفة. من الوسطى من

التابعين. ثقة عالم. (ولد سنة: 40 -وتوفى سنة: 120 هـ وقيل قبل ذلك بـ الربذة). [26].

3 .**زيد بن أسلم** .**رَحِمَهُ اللهُ:** هو زيْدِ بْنِ أَسْلَمَ العدوي الإمام، زيد بن أسلم هو: مولي عمر بن الخطاب، ويكنى أبا أسامة، وكان ثقة كثير الحديث، روى عن: والده؛ أسلم مولى عمر، عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، روى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وفاته: توفي سنة (136هـ)[27].

ثالثًا: مدرسة الكوفة: برز من المفسرين بالعراق عدد وذلك بعد أن رحل إليها عدد من أصحاب النبي ﷺ وتعلموا منهم وأخذوا عنهم ومن بين هؤلاء الذين قامت بهم المدرسة العراقية بالكوفة في التفسير:

1 .**علقمة النخعي:** علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل: ويقال: ابن كهيل بن بكر بن عوف، ويقال ابن المنتشر، بن النخع النخعي، أبو شبل الكوفي، عم الأسود بن يزيد، وعبد الرحمن بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وكان من أشبه الناس سمتًا بعبد الله بن مسعود –ﷺ-، وكان حسن الصوت في القرآن وكان ابن مسعود يحب أن يسمع القرآن منه، ويقول له: «زدنا، فداك أبي وأمي»، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وعائشة .رَضِيَ اللهُ عَنْهُم .وغيرهم، وهو من أشهر رواة عبد الله بن مسعود .رَضِيَ اللهُ عَنْه .وأعرفهم به وأعلمهم بعلمه،[28] وتوفي سنة (62).[29]

2 مسروق بن الأجدع: مسروق هو: أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر الإمام، القدوة، العلم، الكوفي وعداده في كبار التابعين ومن المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ ومات سنة (62). (30). أدرك عهد الرسول .ﷺ .لكنه لم يلقه، فهومن كبار التابعين، ومن أجلّ أصحاب ابن مسعود، ثقة في الحديث، فقيه عابد ورع وإليه انتهت رئاسة العلم في الكوفة، قدم المدينة في أيام أبي بكر .رَضِيَ اللهُ عَنْه ،. وسكن الكوفة، وشهد حروب علي .رَضِيَ اللهُ عَنْه . وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء[31].

3 .**الأسود بن يزيد:** أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الإمام القدوة المخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وقرأ عليه يحي بن وثاب، وإبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي[32] وكان ثقة صالحاً على جانب كبير من الفهم لكتاب الله، كان يختم القرآن في ست وفي رمضان في كل ليلتين، ومات سنة (74)[33].

4.إبراهيم النخعي: إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي، أبو عمران الكوفي، فقيه أهل الكوفة، قال الذهبي: «الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام وهو ابن مليكة؛ أخت الأسود بن يزيد»، (ولد سنة 146 هـ تقريبا، وتوفى سنة 196 هـ). (34).

7 .**عامر الشعبي:** عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما

كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا. واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان.[35].

رابعًا: مدرسة البصرة: أشهر من قامت هذه المدرسة على أيديهم من الصحابة .رضوان الله عليهم ،. منهما: الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، وأنس بن مالك ومن التابعين ما يأتي:

1 .**الحسن البصري:** الحسن بن أبى الحسن، واسمه يسار، البصرى، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، و يقال: مولى جابر بن عبد الله، و يقال: مولى جميل بن قطبة بن عامر بن حديدة، و يقال: مولى أبى اليسر، و أمه خيرة مولاة أم سلمة، زوج النبى -ﷺ-، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب –ﷺ-، ورأى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وغيرهما من الصحابة –رضوان الله عليهم أجمعين-، وتوفي سنة (110).[36].

2 .**قتادة بن دعامة السدوسي:** هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي. ويكنى أبا الخطاب، وكان ثقة مأمونًا حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر، روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله ابن سرجس، وابى الطفيل، روى عنه: جري بن كليب السدوسي البصري، هشام الدستوائي، وهمام، وكان مشهورًا بالتدليس، وفاته: توفي سنة (117هـ). (37).

3 .**ابن سيرين:** هو أبو بكر ابن سيرين هو: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتّاب. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازا، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس. وهو تابعي اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الطبقة الثالثة توفي سنة 110 هـ بالبصرة[38]. وسوف أذكر في المبحث الآتي أبرز المفسرين من علماء الشام.

المبحث الثاني: التفسير في بلاد الشام.

المطلب الأول: أبرز المفسرين في بلاد الشام.

برّزَ عدد من المفسرين في بلاد الشام في زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن بينهم:

أولًا: الصحابي الجليل أبو الدرداء عويمر بن عامر ﷺ على اختلاف في اسمه واسم أبيه، وقيل: عويمر بن مالك، وقيل: ابن ثعلبة، وقيل: ابن عبد الله بن قيس، وقيل: عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري، أبو الدرداء الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ. وكان فقيها عاقلا حكيما، وأمه محبة بنت واقد ابن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب. شهد الخندق وما بعدها من المشاهد. حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق، روى عنه:

أنس بن مالك، وفضالة بن عبيد، وابن عباس، وأبو أمامة وغيرهم، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي وتوفي سنة (32هـ)، في خلافة عثمان بن عفان وله عقب بالشام.[39].

ثانيًا: عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري. بعثه عمر إلى الشام يفقه الناس، نزيل فلسطين، وقد روى عن جماعة من الصحابة، وقيل: إن له صحبة. وكان أبوه صحابيا هاجر مع أبي موسى. قال أبو القاسم البغوي: ولد عبد الرحمن على عهد رسول الله -ﷺ- مختلف في صحبته. قال الذهبي: روى له أحمد بن حنبل في (مسنده) أحاديث، لكنها مرسلة، ويحتمل أن يكون له صحبة، فقد ذكر يحيى بن بكير، عن الليث، وابن لهيعة: أن عبد الرحمن صحابي. وقال الترمذي: له رؤية، توفي سنة ثمان وسبعين.[40].

ثالثًا: كعب الأحبار هو: كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، وهو من مسلمة أهل الكتاب، أدرك النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ويقال: في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل أنه أسلم قبل وفاة النبي ويقال: أدرك الجاهلية، وكان حسن الإسلام، أخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وكثيراً من الإسرائيليات خرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، وتوفي سنة (34هـ).[41].

رابعًا: عمر بن عبد العزيز هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي، المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، والإمام العادل، ولد سنة 60 هـ من الهجرة النبوية، وكان من الخلفاء الراشدين المهديين الذي أحيا ما أميت قبله من السنن، وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربعة، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. كنيته أبو حفص. روى عن الربيع بن سبرة، والسائب بن يزيد، وسعيد بن المسيب، وجماعة، وعنه أبناه عبد الله، وعبد العزيز مولاه هلال أبو طعمة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والزهري، وهما من شيوخه، وخلق. ومات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وهو بن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر. رحمه الله و.[42].

خامسًا: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقي اليحصبي المقرئ، كنيته أبو عمران، وقيل غير ذلك، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، وقرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان، وقيل: على معاذ بن جبل، وقيل: على أبي الدرداء، وقيل: على فضالة بن عبيد. وروى عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي، وأبي إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، وكان قليل الحديث. قال العجلي والنسائي: ثقة. مات سنة ثمان عشرة ومئة[43].

سادسًا: الإمام الشافعي: أبوعبد الله محمد بن إدريس بن العباس، القرشي(44)(150هـ - 204هـ): ولد في سنة خمسين ومائة بغزة من بلاد الشام، ونشأ بمكة، وكتب العلم بها، وبمدينة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقدم بغداد مرتين، وحدث بها، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته، "وقد كان الشافعي مِنْ أَعْلَمِ

النَّاسِ بِمعاني القرآن وَالسُّنَّةِ، وَأَشَدِّ الناس نزعاً لِلدَّلَائِلِ مِنْهُمَا"[45]، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النّاس، وكَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هذا العلم ولا ينسب إلى شيء منه أبدا فأوجر عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي.

قيل إن الشّافعيّ صنف نحواً من مائتي جزء ولم يزل بها ناشراً للعلم، وذكر الخطيب بإسنادٍ عن جعفر بن أخي أَبِي ثور: سَمِعْتُ عمّي يقول كتب عَبْد الرَّحْمَن بن مهدي إلى الشّافعيّ، وهو شاب، أنْ يضع لَهُ كتابًا فيه معاني القرآن، ويجمع الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان النّاسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، فوضع لَهُ "كتاب الرسالة"، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، وكان يفتي وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات، وسأل عبدالله بن أحمد بن حنبل، أباه يا أبتي، أي رجل كان الشافعي؟ فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال لي: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف، أو منهما عوض؟

ذكر الخطيب أنه لو استوفينا مناقب الشافعي، وأخباره لاشتملت على عدة من الأجزاء، لكنا اقتصرنا منها على هذا المقدار، ميلا إلى التخفيف، وإيثارا للاختصار.

وقد ألفت المصنفات في مناقب الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - ويظهر ذلك من قول الحافظ ابن الملقن عمر بن علي الأنصاري توفي (804 هـ) في العقد المذهب: (إن التأليف في مناقب الإمام الشافعي تبلغ نحو أربعين مؤلفًا فأكثر)[46].

- **من آثاره:** أحكام القرآن[47]، والمسند في الحديث، واختلاف الحديث، وإثبات النبوة والرد على البراهمة، والمبسوط في الفقه رواه عنه الربيع بن سليمان والزعفراني، والأم، والأمالي الكبرى، والإملاء الصغير، ومختصر البويطي، ومختصر المزني، ومختصر الرّبيع، والرسالة، والسنن.
- **مصنفاته في التفسير:**

أحكام القرآن: اشتهر الكتاب بهذا الاسم، وتبرز أهمية هذا الكتاب في اشتراك عالمين جليلين فيه: الشافعي من حيث مادته، والبيهقي من حيث جمعه وتأليفه.

ذكر البيهقي في مقدمة الكتاب أنه جمعه من كتب الشافعي المصنفة في الأصول والأحكام، ورتبه على ترتيب المختصر، واقتصر على حكاية المراد دون الإطناب، ونقل من كلامه في أصول الفقه، واستشهاده بالآيات التي احتاج إليها الكتاب على غاية الاختصار[48].

أما طريقة عرض الأقوال التي سار عليها البيهقي فهي كما يلي:

- ابتدأ الكتاب بذكر عدة فصول وضح فيها رأي الشافعي في عدد من مسائل أصول الفقه، مثل العموم والخصوص، وحجية النسخ.
- ثم ذكر فصلا صغيراً فيما يؤثر عن الإمام الشافعي في تفسير بعض آيات متفرقة من كتاب الله.

- ثم بدأ في بيان أحكام القرآن ورتبها حسب أبواب الفقه، فذكر ما يؤثر عنه من تفسير ومعاني الأحكام.
- وفي آخر الكتاب ذكر فصلا غير ما في أول الكتاب فيما يؤثر عن الشافعي في تفسير عدد من الآيات [49].

سابعًا: العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، ولد ونشأ في دمشق وتوفي بالقاهرة سنة (660هـ)، من كتبه **التفسير الكبير** والإلمام في أدلة الأحكام وقواعد الشريعة والفوائد، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام. [50].

ثامنًا: ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي شيخ الإسلام جاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه ونفسه ضد التتار والمغول، له مؤلفات كثيرة جداً منها: منهاج السنة، والسياسة الشرعية، والإيمان، قال الذهبي: وما أبعد أن تصانيفه تبلغ الخمسمائة مجلد. توفي في 20 ذي القعدة سنة 728هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق (51).

تاسعًا: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم(52) بن بهرام ابن السلار شيخنا أمين الدين، أبو محمد، إمام مقرئ، صالح، ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة، وتلا بالسبع مفرداً وجامعاً على الشيخ مجير الدين محمد بن عبد العزيز، ثم رحل إلى الديار المصرية فتلا بالسبع على التقي الصائغ سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ثم رجع فتلا بالسبع أيضاً جمعاً على الشهاب أحمد بن محمد بن إسماعيل الحراني(53) فوصل عليه إلى سورة « المؤمنون » وتوفي، وبقي حتى انفرد بالتلاوة عن الصائغ، ورحل الناس إليه، وولي المشيخة الكبرى بدمشق بعد وفاة ابن اللبان، وانتهت إليه المشيخة بالشام، وكان إماماً، خيراً، ديّناً، منقطع القرين، جامعاً لفنون من العلم كالنحو، والفقه، والتفسير، توفي ليلة الأربعاء ثامن عشر من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ودفن يوم الأربعاء بمقابر الصوفية جوار شيخ الإسلام ابن تيمية.

عاشرًا: ابن الجزري: هو محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي العمري نسبته إلى جزيرة ابن عمر (54)، أخذ القراءات عن عبد الله بن السلار وغيره، والفقه عن الإسنوي والبلقيني، والحديث عن ابن كثير. بنى داراً للقرآن بدمشق، ورحل إلى مصر مراراً، وولي قضاء شيراز. من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، وأصول القراءات

تحبير التيسير في القراءات، والتوجيهات في أصول القراءات، والنشر في القراءات العشر، وغاية المهرة في الزيادة على القراءات العشرة، والنهاية في طبقات القراء غاية النهاية في طبقات القراء. توفي بشيراز سنة 833هـ (55)

قال الحافظ ابن حجر: «الحافظ الإمام المقرئ... تفقه ولهج بطلب الحديث والقراءات وبرز في القراءات... وكان مثرياً وشكلاً حسناً وفصيحاً بليغاً. وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك» (56) اهـ

وقال الشوكاني «وقد تفرد بعلم القراءات في جميع الدنيا ونشره في كثير من البلاد وكان أعظم فنونه وأجل ما عنده» (57) اهـ

المطلب الثاني: المناهج التفسيرية في بلاد الشام.

تعددت المناهج التفسيرية في بلاد الشام على النحو الآتي:

أولًا: العناية بالتفسير بالمأثور: فكان الغالب على المفسرين في القرون الثلاثة الفاضلة الرواية وتحملها وأدائها ففي عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كان الشائع من التفسير بالرواية وذلك بأن يفسروا القرآن بالقرآن، أو القرآن بالسنة، فإن لم يقفوا على شيء في ذلك اجتهدوا في النظر، وأعملوا الرأي بما يبين المراد، ويكشف المقصود من الآية.

ثانيا: العناية بالأحكام الفقهية المستمدة من آيات الأحكام وأحاديث الأحكام: المصنفات في آيات الأحكام وإن كانت قليلة في الشام إلا أن آيات الأحكام كانوا يتناولونها بالتفسير أثناء التعرض لمجمل القرآن.

ثالثًا: الاعتناء بعلم القراءات: ومن أشهر القراء بالشام عَبْداللَّهِ بن عامر الشامي رحمه الله، ومن أشهر كتب القراءات:

1-كتاب الجامع في القراءات لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) [58].

2-كتاب القراءات، لعبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، أبي بكر بن أبي داود، (ت 316 هـ) [59].

3-ألف ابن مجاهد (ت 324 هـ) كتابه (السبعة في القراءات) في حدود سنة (300 هـ) والقراء السبعة الذين تناولهم الكتاب: نافع بن أبي نعيم المدني (ت 169 هـ). وعَبْداللَّهِ بن كثير المكي (ت 120 هـ). وعاصم بن أبي النجود (ت 127 هـ). وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت 156 هـ). وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت 189 هـ). وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154 هـ). وعَبْداللَّهِ بن عامر الشامي (ت 118 هـ) [60].

المبحث الثالث: عوامل ازدهار وضعف مدرسة التفسير ببلاد الشام.

المطلب الأول: عوامل ازدهار مدرسة التفسير في بلاد الشام:

ازدهرت مدرسة التفسير في بلاد الشام في المرحلة الأولى وذلك لأسباب وعوامل من أهمها:

الأول: عامل تاريخي: القوة في بداية الخلافة العباسية: فإن المؤرخين يقسِّمون العصر العباسيّ سياسيًا إلى أربعة عصور هي:

1- العصر العباسيّ الأول: عصر القوة، ما بين عامي (132 هـ - 232 هـ).

2- العصر العباسيّ الثاني: عصر استبداد المماليك الأتراك، ما بين عامي(232هـ-334هـ).

3- العصر العباسيّ الثالث: عصر بني بوية، ما بين عامي (334هـ - 447 هـ).

4- العصر العباسيّ الرابع: عصر السلاجقة، والزنكيين، والفاطميين، والأيوبيين، والمماليك، ما بين عامي (447هـ- 656هـ) (61). وقد استمرت الخلافة العباسية في المشرق من سنة 132هـ - 656هـ، أي لمدة 524 سنة، وبقي للعباسيين بعد ذلك الخلافة بمصر إلى سنة 923هـ (62). ففي بداية الدولة العباسية وما يسمى بعصر القوة والازدهار انتشر العلم وكثر العلماء وطلاب العلم، وعم الأمن والرخاء،

الثاني: عامل سياسي: وذلك بالسعي الدؤوب من الخلفاء في هذه الفترة في العصر العباسي الأول لتطوير الدولة والنهوض بها، وذلك لإثبات قدرتهم وتمكين دولتهم، والحصول على أحقيتهم بالحكم من الدولة الأموية، والعدل الذي اتصف به الخلفاء في الدولة العباسية بالحكم تحت راية الإسلام.

الثالث: عامل علمي: تربى الخلفاء في حجر العلماء والمحدثين ولذا قوي اعتناؤهم بالعلم والعلماء، ومن مظاهر اعتنائهم:

1- إرسال البعثات العلمية لمختلف أنحاء البلاد للتعرف على علومهم وترجمة كتبهم ومؤلفاتهم.
2- عمل المكتبات ونشر العلوم ومن ذلك جمع الخليفة المنصور في مكتبته التي أقامها في القصر ما يقارب الـ 400 ألف كتاب من أمهات الكتب.
3- ترجمة المؤلفات اليونانية والفارسية داخل الدولة العباسية، مما زاد من الازدهار العلمي.
4- بذل العطايا والهبات والتي كان يقدمها الخلفاء العباسيون في سبيل التقدم العلمي.
5- الانفتاح على العلوم والفنون والأدب من مختلف الدنيا على يد العلماء والأدباء القادمين من فارس، وبلاد المغرب، أو من المشرقيين الذين سافروا لمختلف البلدان.

الرابع: عامل اقتصادي: أثر التطور الاقتصادي في الدولة العباسية تأثيرًا كبيرًا في تقدم الدولة وتطورها، ومن ذلك التجارة التي كانت بين الدولة العباسية والدول الأخرى، وتطور الصناعة ومنها صناعة الورق وصناعة العقاقير والأدوية، والأسلحة، والدروع، وغيرها(63).

المطلب الثاني: عوامل ضعف مدرسة التفسير بلاد الشام.

ضعفت مدرسة التفسير في بلاد الشام وذلك لأسباب من أهمها ما وقع في الدولة العباسية من الضعف والحوادث والاضمحلال وخاصة في العصر العباسي الرابع، عصر الحوادث العظام، التي غيّرت ملامح الدولة الإسلامية، فهو مقترن بالحروب الصليبيّة، وغارات التتار، وزوال الدولة الفاطمية، واضمحلال دولة المسلمين بالأندلس، وقيام دولة بني زنكي في العراق والشام، ثم دولة الأيوبيين في مصر والشام واليمن (64).

وعليه نستطيع القول: إنَّ هذا العصر وأواخر العصر السابق له كانا عصر الجزر الإسلامي، والمد الأعجمي من صليبين ومغول، في منطقة المشرق الإسلامي، في العراق، والشام، ويرجع هذا الجزر إلى عدة عوامل كلها تمثل الضعف والتفكك والخلاف في الصف الإسلامي (65).

وفي هذا العصر كانت تسيطر على العالم العربي والإسلامي عدة قوى ممثلة في الدولة العباسية، التي ينسب العصر إليها، ودولة السلاجقة، والدولة الفاطمية، والدولة الزنكية، ثم الأيوبية، ثم دولة المماليك، وقوى طارئة على المنطقة، ممثلة في الصليبين والمغول. أمَّا الدولة العباسية فقد كان خلفاؤها ضعافًا، لا يملكون سلطانًا، إنما كانوا رمزًا للسلطة الدينية[66]، والواقع يقول: " إنَّ كلَّ أمةٍ انقسمت على نفسها بادت، وانقسام الدولة العباسية دولاً، أزال سلطانها الممنَّع، وقوَّض عرشها الرفيع، وجعلها عبرة في الغابرين، ولم يكن نشاط هذه الدول ليبشر بحميد العقبى، فإن تنابذ ملوكها وتنافسهم، وتكالبهم على التوسع والسيطرة، وحرصهم على الامتلاك، جعل ضعيفهم لقمة سائغة للقوي، وبلادهم موطنًا للحروب والفتن والعصيان، فبات لا ترى إلا دولاً تقوم، وأخرى تضمحل، وملوكًا تخلع، وآخرون يقتلون"[67]. ومن الطبيعي أنَّ "هذه الأحوال المضطربة لا يستقيم معها نظام، ولا يستتب سلطان، ولا تأمن فيها البلاد سطوات الأجانب، والدولة العباسية كانت في اتساع ولاياتها، مطمع أنظار سائر الشعوب، فما إن تجزأت وحدتها، وتقطعت أوصالها، ونشبت فيها الثورات والفتن، حتى مدّت الأسماء الأعجمية أنظارها، حين رأت الفرصة سانحة، والشاة ممكنة للرامي"[68]. وقد أتاحت هذه الاضطرابات، والحروب المتواصلة، فرصة مواتية للثائرين الخارجين على الدولة، فاشتد نشاطهم وعاثوا في أنحاء البلاد فسادًا، مما أفقد الناس البقية الباقية من الأمن والاستقرار، وجعلهم يعيشون في رعبٍ دائم، وقلق متواصل[69].

أمَّا الدولة الفاطميَّة، فهي دولة شيعية إسماعيلية، تأسست في تونس، ودخل قائدها جوهر الصقلي مصر سنة 358هـ، ودخلت قواته دمشق سنة 359هـ، ولم تأت سنة 362هـ، حتى خضعت الشام كلها للنفوذ الفاطمي، وظلَّ الفاطميون مسيطرين على الشام نحو قرن، قلّما تجد فيه أمناً وسلامًا، بسبب كثرة الولاة الذين كانوا يولونهم عليها، فكان همُّ الوالي أن يثرى بسرعة على حساب أهلها، وما يفرض عليهم من الضرائب، إلى أن سقطت هذه الدولة نهائيًا بعد وفاة حاكمها الأخير العاضد، وذلك حين أعاد صلاح الدين الأيوبي مصر إلى الخلافة العباسية سنة 567هـ[70]. وحين فكر البساسيري، وهو أحد الدعاة الفاطميين، بأن يقضي على الخلافة العباسية، ويعلن الخلافة الفاطمية في بغداد؛ لتكون تابعة للفاطميين في مصر[71]. عند ذلك تدخل طغرلبك ملك السلاجقة وقضى على ثورة البساسيري، وأعاد الخليفة ثانية إلى كرسي الخلافة، فأغدق عليه الخليفة الألقاب التي لا يملك غيرها[72]. ومن هنا بدأت مرحلة جديدة من مراحل الدولة العباسية، ألا وهي مرحلة سيطرة السلاجقة على الخلافة العباسية، والسلاجقة قوم أصلهم من الترك الخزر، ينتسبون إلى جدهم سلجوق، الذي تمكن من القضاء على الدولة الغزنوية، ثم نشأ أولاده في القوة والنعمة، فاستولوا على كلّ موضع استضعفوه من بلاد العجم، ومازال أمرهم ينمو، حتى استولى طغرلبك على بغداد، وخطب له بالسلطنة على منابر بغداد[73]. وعلى الرغم من قوة السلاجقة إلا أن خلافهم قد بدد تلك القوة، فقد كانت الحروب على قدم وساق، بين الأخوة والأشقاء، وأبناء العمومة على

السلطة، وما زالت أمورهم تضعف حتى انقرضت بالكلية، وذلك في سنة 590هـ[74]. وحين قدم الصليبيون في العقد الأخير من القرن الخامس الهجري، لم يجدوا أمامهم قوة تدفعهم دفعاً إلى البحر المتوسط، وما وراءه، فلا السلاجقة محتفظون بقوتهم القديمة، التي أزالوا بها بيزنطة، ودفعوها من آسيا إلى أوروبا، ولا الفاطميون محتفظون بشيء من القوة يستطيعون أن يدفعوا به عن بلدانهم الساحلية في الشام هذا الغزو الصليبي الجارف[75]. وقد سيطر الصليبيون تباعًا على الكثير من المدن في الشام، فقد أقاموا لهم إمارات في أنطاكية سنة 492هـ، وفي الرها سنة 419هـ، وفي بيت المقدس سنة 492هـ، وفي طرابلس سنة 502هـ، ثم أخذوا ينشطون في غزو مدن الساحل: عكا، وقيسارية، وصيدا، وبيروت، وصور، التي استولوا عليها سنة 518هـ، لكنهم لم يفلحوا في السيطرة على بلدان الشام الداخلية مثل: حمص، ودمشق، وبعلبك، وحماة، وحلب[76]. وما لبث أن تنبه، الأتابك السلجوقي عماد الدين زنكي، أمير حلب، إلى أنَّ الداء يكمن في تفرق البلدان الإسلامية، فصمَّم أن يجمع قوتها وكلمتها تحت لوائه، وكان قد ركَّزَ لواءه على الموصل أولاً، فضم إليه مدن شمال الشام، مثل: حماه وحمص وبعلبك، ومعرَّة النعمان، وكفر طاب، ثم تمكن من إنهاء وجود إمارة الرها الصليبية، سنة 539هـ، واقتفى ابنه نور الدين محمود سبيله، فنازل الصليبيين في أكثر من موقع، واسترد منهم الكثير من الحصون والمدن، كحصن أرتاح، وفتح بانياس عنوة سنة 560هـ، وكان قبل ذلك قد استولى على دمشق، سنة 549هـ، ثم شيزر سنة 552هـ، ثم واتته فرصة عظيمة للسيطرة على مصر، بعد أن لجأ إليه وزيرها شاور مستغيثًا على خصمه ضرغام، فأنجده بأميرين من أعوانه: شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، وتطورت الظروف، لتصبح مصر خالصة لصلاح الدين، ويؤسس بها الدولة الأيوبية، ثم ما يلبث أن يستولي على معظم الشام عقب وفاة نور الدين سنة 569هـ، ووفاة ابنه إسماعيل سنة 577هـ[77].

وكما أسلفنا سابقًا، فإنَّ صلاح الدين الأيوبي قد عاد بمصر إلى الخلافة العباسية سنة 567هـ،ومن هنا بدأت حركة الجهاد ضد الوجود الصليبي على أرض الشام، وقد تمكن صلاح الدين الأيوبي من تأسيس دولة امتدت من مصر إلى الفرات، واليمن، لكنها وهنت وضعفت بعد وفاته سنة 588هـ، ووفاة أخيه العادل أبي بكر سنة 615هـ، ومن أهم مآثر هذه الدولة، أنها تصدت للحملات الصليبية مرارًا، واسترد مؤسسها صلاح الدين القدس، من أيدي الصليبين سنة 583هـ، وبقيت الدولة بين مدٍّ وجزر، إلى أن زالت من مصر بعد مقتل آخر حكامها توران شاه على يد المماليك سنة 648هـ، ومن الشام على يد التتار ما بين عامي 656هـ-658هـ[78]. ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الدولة العباسية، فإنَّ الخلاف قد نشب بين الحكام الأيوبيين، وهؤلاء المماليك، الذين عدهم الأيوبيون في الشام مغتصبين للحكم من أصحابه الشرعيين، ونشب الحرب بين الطرفين سنة 648هـ، وظلت العلاقات سيئة بين الطرفين، حتى أصلح الخليفة العباسي بينهما سنة 651 هـ، ولم يلبث التتار أن اندفعوا إلى بغداد، ليجروا الدماء فيها أنهارًا، ويخربوها ويجعلوها أنقاضًا؛ لتنتهي الدولة العباسية في العراق سنة 656هـ[79].

هذه هي صورة الحالة السياسية للدولة العباسية في ذلك العهد، وهي كما رأينا، دولة ممزقة، ودويلات متصارعة، وخلافة متداعية، وسياسات جائرة، وثوار يؤججون الفتن، وأعداء يوالون الهجمات من الخارج، الدماء تسيل، والأموال تنهب، والمؤامرات تحاك فضاعت حرمة الخلافة، وتغلب الطامعون المغامرون، وغدت مناصب الدولة، سُلَّمًا للتسلط والقهر والغنى، والطريق إليها محفوف بالرشوة، والتملق والتآمر، وجوُّها موبوء بالوشاية والغدر والحسد والطمع، وكراسيها قلقة بأصحابها، سرعان ما تهوي بهم إلى ظلمة السجن، أو وحشة القبر، وأصحاب الأرض أشقياء بأرضهم يلقون من حكامهم ألوان العسف والاضطهاد[80].

هذا مجمل لما كان عليه وضع الدولة العباسية في عصرها الرابع، خلافات مستمرة، وحروب متواصلة، وفساد منتشر، وخوف للحكام بعضهم من بعض، مما نتج عنه في النهاية سقوط مدوٍ للدولة أمام ضربات عدوها الذي لا يرحم. وفي حقيقة الأمر فإنَّ معظم الدراسات التي تناولت العصر العباسيّ الأخير، وصفته بعصر الفوضى والانهيار، محملة مسؤولية ذلك خلفاء ذلك العصر، وهي في ذلك لم تنصف بعض الخلفاء العباسيين أمثال: الناصر لدين الله (ت 622هـ)، والظاهر (ت 623هـ)، والمستنصر بالله(ت 640هـ)، الذين حاولوا جادين إعادة بناء ما تضعضع من أركان الخلافة العباسيّة، واستعادة بعض المدن التي استقلت، أو صارت تحت حكم بعض الولايات إلى حوزة الخلافة، وكان لهم صولات وجولات، مع حكام تلك الدول والولايات[81].

وقد اتسعت الدولة الإسلامية فاتسع معها أفق الفكر الإسلامي، بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففي الشام كان نور الدين محمود زنكي، معروفًا بشغفه بالعلم والمشتغِلين به، وبحبه للفقهاء وأهل الحديث، وكان لا يفتأ يجمعهم في مجلسه، ويستشيرهم في أمور الدين والحكم، وممن وفد إليه من مشاهير الفقهاء في العصر، قطب الدين النيسابوري (ت سنة 565هـ)، فبنى له مدرسة كبيرة لفضله[82].

وجاء بعده خلفاؤه، فأحبوا العلم والأدب كما أحبَّ، فقربوا العلماء والفقهاء والأدباء، وجرى الشعر على ألسنة كثير من أبناء الأسرة الأيوبية، فالأفضل علي بن صلاح الدين كان شاعرًا، وكذلك أخوه غازي، وحفيد غازي يوسف صاحب مملكة حلب، وكان بوري بن أيوب أخو صلاح الدين شاعرًا بليغًا، وكذلك كان ابن أخيه فروخ شاه بن شاهنشاه أديبًا شاعرًا، وفروخ شاه هو والد بهرام شاه الشاعر المشهور[83]، والعجيب أنَّ الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية، والتي أدت إلى الضعف السياسي في الدولة الإسلامية، كانت عاملاً من عوامل النهضة العلمية؛ إذ تنافس هؤلاء الأمراء كلٌّ في سلطانه في تشجيع العلم والعلماء؛ عملاً منهم على تنشيط الحركة الفكرية والنهضة العلمية.

خاتمة:

فبعد الانتهاء من هذا البحث خرجت بعدد من النتائج والمقترحات أهمها ما يلي:

1- بدأ التفسير منذ عهد النبي ﷺ، واستمر إلى يومنا.

2- الصحابة كانوا على تفاوت في الفهم بحسب معرفتهم للغة العربية ومعرفة مناحي العرب في القول، واختلفوا في مسألة التفسير بالرأي.

3- أسّس الصحابي الجليل أبو الدرداء مدرسة القرآن والتفسير بالشام وعنه أخذ التابعون ونقلوا العلم إلى من بعدهم.

4-تعدد المناهج التفسيرية في بلاد الشام، وتتمثل في: العناية بالتفسير بالمأثور، والعناية بالأحكام الفقهية المستمدة من آيات الأحكام وأحاديث الأحكام، والاعتناء بعلم القراءات.

4- يرجع ازدهار مدرسة التفسير إلى عدة عوامل، أهمها العامل التاريخي الذي تمثل في قوة الدولة العباسية في بداياتها وما كان من اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء.

5- كان لاضطراب الدولة العباسية في أواخر عهدها دور كبير في ضعف مدرسة التفسير بالشام.

ثانيا: التوصيات: أوصي بضرورة دراسة سائر المدارس التفسيرية باعتباراتها المختلفة المذكورة. والبحث في كيفية الإفادة من هذه المدارس في الوقت المعاصر. وعمل المقارنة بين المدارس القديمة والحديثة.

الهوامش والإحالات:

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ت: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السلطانية، 1311هـ، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، 1/ 25، برقم (71).

(2) انظر بناء المدارس التفسيرية للمفسرين الأهمية والآفاق مع طرح تصور منهجي لبناء المدارس التفسيرية للمفسرين، خليل محمود اليماني، ص43.

(3) انظر التفسير والمفسرون في بلاد الشام في القرن (8) هـ، عبد الجواد سالم عثمان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، (8)، ص30.

(4) مناهج البحث العلمي، محمد سرحان علي المحمودي، دار الكتب – صنعاء، ط3، 1441هـ - 2019م، ص73.

(5) مناهج البحث العلمي، محمد سرحان علي المحمودي، ص74.

(6) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (292/2).

(7) سورة النحل: من الآية 44.

(8) حديث المقدام بن معدي كرب -رَضِيَ اللهُ عَنْه- في سُنَن أَبِي دَاوُد. 200/4 رقم (4604). وهو حديث حسن، انظر: عَوْن الْمَعْبُود عَلَى سُنَن أَبِي دَاوُد 232/12.

(9)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (30/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1227/2-1230).

(10) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (31/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1231/2).

(11) الإتقان في علوم الْقُرْآن، السيوطي، (493/2).

(12) الْمَصْدَر نَفسُه:(498/2).

(13) التفسير والمفسرون:(64/2)، موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص185).

(14) المقدمات الأساسية في علوم القرآن للجديع (ص317)، التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، (142/1).

(15) التفسير والمفسرون في العصر الحديث لفضل عباس (1/ 169)، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف (ص71) .

(16) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1234/2).

(17) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (31/1).

(18) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1235/2).

(19) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الزبيدي، (556/4).

(20) تهذيب الكمال للحافظ الز (10/ 358)، وتاريخ الاسلام للذهبي (2/ 1100)، وتهذيب التهذيب (4/ 11 - 14).

(21) الثقات لابن حبان (419/5)، الجرح والتعديل (319/8)، سير أعلام النبلاء (450/4)، تهذيب التهذيب (42/10).

(22) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، (266/3)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (287/5).

(23) ينظر: سير أعلام النبلاء (5/ 38 - 49)، تهذيب الكمال (13/ 357 - 374).

(24) وفيات الأعيان (3/ 261) تهذيب الكمال (69/20). والكاشف (21/2)

(25) تهذيب الكمال (214/9)، والكاشف (397/1).

(26) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (26 / 340)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (9 /373).

(27) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (412/5-413)، وإكمال تهذيب الكمال، مغلطاي (129/5-132)، وميزان الاعتدال، الذهبي (98/2).

(28) تهذيب الكمال (300/20) وما بعدها.

(29) تهذيب الكمال (300/20).

(30) تهذيب الكمال (451/27)، وسير أعلام النبلاء (63/4).

(31) أسد الغابة: (354/4)، تهذيب التهذيب: (109/10).

(32)التاريخ الكبير (449)، معرفة القراء الكبار: (1468/4).

(33) تهذيب الكمال للمزي (233/3)، سير أعلام النبلاء للذهبي (50/4-54).

(34) تهذيب الكمال للمزي (2 / 233)، تهذيب التهذيب لابن حجر (1/ 177)، سير أعلام النبلاء للذهبي (4/ 520)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص 82).

(35) الأعلام (3/ 150 - 251)، وتهذيب التهذيب (5/ 65)، والوفيات (1/ 244)، وتهذيب ابن عساكر (7/ 138)، وسمط اللآلي (751)، وتاريخ بغداد (12/ 227)

(36) تهذيب الكمال (95/6)، الكاشف (322/1).

(37) الطبقات الكبرى، لابن سعد (171/7-173)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (92/1).

(38) الأعلام (6/ 154).

(39) الطبقات الكبرى (274/7)، والاستيعاب (1646/4).

(40) معجم الصحابة للبغوي (4/ 500)، وسير أعلام النبلاء (4/ 45). والبداية والنهاية (12/ 283).

(41) الطبقات الكبرى (445/7)، مشاهير علماء الأمصار (ص: 190)، تاريخ دمشق (151/50)، تهذيب الكمال (189/24).

(42) الطبقات الكبرى (5/ 253)، تاريخ الإسلام ت بشار (3/ 115)، فوات الوفيات (3/ 133).

(43) تاريخ دمشق لابن عساكر (29/ 281). تهذيب الكمال للمزي (15/ 143).، معرفة القراء الكبار، للذهبي (46-49)، غاية النهاية، لابن الجزري (1/423-425)، تهذيب الكمال للمزي (15/ 143).

(44) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: (392/2)، الثقات، لابن حبان: (30/9)، المختصر في أخبار البشر، لابن شاهنشاه: (26/2)، البداية والنهاية، لابن كثير: (274/10)، تاريخ الإسلام، للذهبي: (158/14)، شذرات الذهب، لابن العماد: (20/3)، معجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة: (32/9)، معجم المفسرين، لعادل نويهض: (488/2).

(45) البداية والنهاية، لابن كثير: (274/10).

(46) كشف الظنون، لحاجي خليفة: (1840/2).

(47) معجم المفسرين، لعادل نويهض: (488/2).

(48) مقدمة أحكام القرآن، للشافعي: (19/1).

(49) تفاسير آيات الأحكام، أ.د. علي بن سليمان العبيد: (200/1)، باختصار.

(50) طبقات الشافعية للسبكي (209/8)، طبقات الشافعيين (873/1)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (109/2). وينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام (1/ 41).

(51) ينظر: الدرر الكامنة (154/1)، شذرات الذهب (80/6).

(52) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (2 / 431)، إنباء الغمر (2 / 29)، وشذرات الذهب (7 / 14).

(53) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إسماعيل شهاب الدين الحراني، عارف ثقة (ت 725). انظر: الغاية (1 / 107).

(54) جزيرة ابن عمر: تقع قرب الموصل بالعراق يحيط بها نهر دجلة من ثلاث جهات تنسب إلى أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي سنة 250هـ ينظر: معجم البلدان (138/2).

(55) ينظر: الضوء اللامع (255/9)، شذرات الذهب (206/7).

(56) الإنباء (8 / 245).

(57) البدر الطالع ص: 776.

(58)كَشْف الظنون: (1449/2).

(59) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (3/ 96).

(60) السبعة في القراءات: (9/3).

(61) الدولة العباسية، لمحمود شاكر، (2/139-140)، والتاريخ الإسلامي العام، لعلي إبراهيم حسن، ص (220).

(62) الشعر العباسي (تطوره وقيمه الفنية)، محمد أبو الأنوار، ص (87)، وأدباء العرب في الأعصر العباسية، لبطرس البستاني، ص (419).

(63) التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية ص 144، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص 180.

(64) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (27/ 9 وما بعدها)، الشعر العباسي (تطوره وقيمه الفنية)، لمحمد أبي الأنوار، ص (20).

(65) ينظر: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (1/ 12)، تاريخ ابن خلدون (4/ 347)، الأدب الأيوبي، لمحمد زغلول سلام، ص (19).

(66) ينظر: تاريخ دمشق لابن القلانسي (1/ 135)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (19/ 464)، الأدب الأيوبي ص (20).

(67) أدباء العرب في الأعصر العباسية، بطرس البستاني، ص (419).

(68) المرجع السابق، ص (420).

(69) ينظر: تاريخ ابن خلدون (3/ 214)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (15/ 343)، أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره، لمتولي عبد الستار السَّيد، ص (59).

(70) ينظر: تاريخ ابن خلدون (4/ 37)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (3/ 538-541)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (4/ 70)، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات -الشام)، لشوقي ضيف، ص (23 – 29).

(71) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لمحمد بن علي بن طباطبا، ص (293- 295).

(72) تاريخ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي الفارقي، (21/10).

(73) الفخري في الآدب السلطانية، لابن طباطبا، ص (293).

(74) الكامل في التاريخ، لابن الأثير (80/8)، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي (64/2).

(75) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (1/ 184)، المختصر في أخبار البشر (2/ 210)، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات "الشام")، لشوقي ضيف، ص (27).

(76) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص307)، زبدة الحلب في تاريخ حلب (ص244).

(77) نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك (ص128)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (21/ 228)، كنز الدرر وجامع الغرر (7/ 48)، الدولة العباسية، لمحمد الخضري بك، ص (514-517)، والتاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، لمحمود شاكر، ص(83-87).

(78) البداية والنهاية (16/ 579)، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر (2/ 80)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك (ص144)، صلاح الدين وعصره، لمحمد فريد أبو الحديد، ص (73-98).

(79) البداية والنهاية (17/ 321)، تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص83)، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات، الشام)، شوقي ضيف، ص (32).

(80) أدب الزهد في العصر العباسي، (نشأته وتطوره)، لعبد السَّتار السيد متولي، ص (61).

(81) الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسيِّ الأخير، محمد عبد الله، القدحان، ط1، دار البشير، عمان، الأردن،2005م، ص (6).

(82) زبدة الحلب في تاريخ حلب (ص331)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لابن شامة المقدسي، (124/1).

(83) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (2/ 144)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (21/ 297)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (7/ 223)، تاريخ الإسلام (40/ 266).

المصادروالمراجع:

1. الأدب الأيوبي، لمحمد زغلول سلام، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية1979م
2. أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره، لمتولي عبد الستار السَّيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1404هـ

3. أدب الزهد في العصر العباسي، (نشأته وتطوره)، لعبد السَّتار السيد متولي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م
4. أدباء العرب في الأعصر العباسية، لبطرس البستاني، دار مارون عبود، بيروت، 1979م
5. الإنْصَاف فِي بيان أسباب الاخْتِلاف، لأَحْمَد بن عَبْد الرحيم ولي الله الدهلوي، (ت 1176 هـ)، تحقيق: عَبْد الفتاح أبو غدة، دَار النفائس، بَيْرُوْت، ط2 1404هـ
6. البِدَايَة والنِّهَايَة، لأبي الفِداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر بن كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي، (ت 774هـ)، مكتبة المعارف، بَيْرُوْت، بلا تاريخ
7. تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات -الشام)، لشوقي ضيف، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1990م
8. التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، لمحمود شاكر، ط6، المكتب الإسلامي، دمشق، 2000م
9. التاريخ الإسلامي العام، لعلي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط، 1(د.ت)،
10. تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، لسهيل محمد طقوش، ط1، دار النفائس، بيروت، 1999م،
11. التَارِيْخ الصغير، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إبْرَاهِيم بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي (ت 256هـ)، تحقيق: محمود إبْرَاهِيم زايد، دَار الوعي، حلب، ومكتبة دَار التُّرَاث القاهرة، ط1، 1397 هـ.1977م
12. تاريخ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م.
13. تذْكِرَة الحُفّاظ، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت 748هـ)، دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ بَيْرُوْت، بلا تاريخ وهي الطَبْعَة المصورة عَلَى ط3 بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، 1375هـ.
14. تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، للدكتور محسن عبد الحميد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، جامعة بغداد، 1989م
15. تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم المسمى بـ(تَفْسِيْر ابن كَثِير)، لأبي الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي، (ت 774هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، 1401هـ
16. تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم المسمى بـ(تَفْسِيْر ابن كَثِير)، لأبي الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي، (ت 774هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، 1401هـ
17. تَقْرِيْب التَهْذِيب لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، (ت 852 هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ.1986م
18. التقييد لمَعْرِفَة رواة السُنَن والمسانيد، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن عَبْد الغني البَغْدَادي، (ت 629 هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط1، 1408هـ
19. تهْذِيب الأَسْمَاءِ وَاللُّغَات، لأبي زَكَرِيّا محيي الدِّين يَحْيَى بن شَرَف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النَّوَوِي، (ت 676هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط1، 1996م

20. تَهْذِيب التَهْذِيب، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، (ت 852هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط1، 1404هـ.1984م

21. تَهْذِيب الكَمال فِي أسماء الرجال، لأبي الحَجاج جمال الدِّين يوسف بن المَزِّي عَبْد الرَّحْمَن المزي، (ت 742 هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط1، 1982م

22. جَامِع الْبَيَان عن تأويل آي الْقُرْآن المعروف بـ(تَفْسِيْر الطَّبَري)، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جَرِير بن يزَيْد بن خالد الطَّبَري، (ت 310هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، 1405هـ

23. الجَرْح والتَّعْدِيل، لأبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي حاتم مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التَّمِيمي الرَّازي (ت 327هـ)، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ط1، بَيْرُوْت، 1271 هـ.1952م

24. الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسيّ الأخير، محمد عبد الله، القدحان، ط1، دار البشير، عمان، الأردن،2005م

25. الدولة العباسية، لمحمد الخضري، ط1، دار القلم، بيروت،1986م

26. سُنَن أَبِي دَاوُد. لأبي دَاوُد سُليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني الأزدي، (ت 275هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد. دَار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ

27. الشعر العباسي (تطوره وقيمه الفنية)، محمد أبو الأنوار، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1998م

28. صلاح الدين وعصره، لمحمد فريد أبو الحديد، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1927م

29. طبقات الفقهاء، لأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن علي بن يوسف الشِّيْرازي، (ت 476 هـ)، تحقيق: خليل الميس، دَار القلم. بَيْرُوْت، بلا تاريخ

30. الطَبَقَات الكُبْرَى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت 230 هـ)، تحقيق: زياد مُحَمَّد منصور، مكتبة الْعُلُوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 1408هـ

31. الطَبَقَات الكُبْرَى المسماة بلواقح الأَنْوَار فِي طبقات الأخيار، لعَبْد الْوَهَّاب الشِّعْراني، (ت 973 هـ)، وبهامشه كِتَاب الأَنْوَار القدسية فِي بيان آداب العبودية للمؤلف نفسه، تصَحِيْح مُحَمَّد أَحْمَد حسن الطماوي، مطبعة عَبْد الحميد أَحْمَد حنفي، مصر، 1355 هـ

32. الطَبَقَات الكُبْرَى، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن مَنِيْع الزُّهْرِي البصري (كاتب الواقدي)، (ت 230 هـ)، قدم له: د. إحسان عباس، دَار صادر، بَيْرُوْت، 1968م

33. الطَبَقَات، لأبي عُمَر خليفة بن خَيَّاط الليثي العصفري، (ت 240 هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دَار طيبة، الرياض، ط2، 1402هـ

34. عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم، هاشم عبد ياسين المشهداني، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، 1990م

35. عَوْن الْمَعْبُود عَلَى سُنَن أَبِي دَاوُد سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَاني، (ت 275هـ)، لأبي عَبْد الرَّحْمَن شَمس الحقّ الشهير بمُحَمَّد أَشرف بن أَمير بن علي بن حيدر الصِّدِّيقي العظيم آبادي، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت ط2، 1415

36. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لمحمد بن علي بن طباطبا، دار صادر، بيروت، ط1 (د.ت)

37. الكَاشِف فِي مَعْرِفَة من له رواية فِي الكتب السته، لأبي عَبْد اللَّه شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت 748هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، دَار القبلة للثقافة الإِسْلامِيّة، مؤسسة علو، جدة، ط1، 1413هـ.1992م

38. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م

39. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن شامة المقدسي ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1997م

40. كَشْف الظُّنُونُ عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرُّوْمِيّ الْحَنَفِيّ الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، (ت 1067هـ)، طبع بعناية مُحَمَّد شرف الدِّين يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط1، 1413 هـ.1992م

41. المحرر الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، المعروف بـ(تَفْسِيْر ابن عطية)، لأبي مُحَمَّد عَبْد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، (ت 541هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413هـ.1993م

42. مُسْنَد ابن الجعد، لأبي الْحَسَن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البَغْدَادي، (ت 230هـ)، تحقيق عامر أَحْمَد حيدر، مؤسسة نادر، بَيْرُوْت، ط1، 1410هـ.1990م

43. مَشَاهِير عُلَمَاء الأَمْصَار، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البُسْتي، (ت 354هـ)، تحقيق: دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، 1379 هـ.1959م

44. مَعْرِفَة الثِّقَات، لأبي الْحَسَن أَحْمَد بن عَبْد اللَّه بن صالح العجلي الكوفي، (ت 261 هـ) تحقيق: عَبْد العليم عَبْد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1405هـ 1985م

45. مَعْرِفَة الْقُرَّاء الْكِبَار عَلَى الطَبَقَات والأعصار، لأبي عَبْد اللَّه شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت 748هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط1، 1404هـ

46. مَعْرِفَة الْقُرَّاء الْكِبَار عَلَى الطَبَقَات والأعصار، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت 748هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط1، 1404هـ

47. مَعْرِفَة علوم الْحَدِيث، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه الحاكم النيسابوري، (ت 405 هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط2، 1397هـ.1977م

48. مِيْزَان الاعْتِدَالَ في نقد الرجال، لأبي عَبْد اللَّه شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت 748هـ)، تحقيق: الشيخ علي مُحَمَّد معوض، والشيخ عادل أَحْمَد عَبْد الموجود، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت ط1، 1995م

49. وَفَيَات الأَعْيَان وأنباء أَبْنَاء الزمان، لأبي العباس شمس الدِّين أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ بن خَلِّكَان، (ت 681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دَار الثقافة، بَيْرُوْت، ط1، 1968م

50. الوَفَيَات، لأبي العباس أَحْمَد بن حسن بن علي بن الْخَطِيب القسنطي (ت 809 هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دَار الأفاق الجديدة، بَيْرُوْت، ط2، 1978م

❊❊❊